

سيرة الحبيب -21- عجيب: الكفار يسجدون عند سماع القرآن -

الشيخ سعيد الكملي

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام خليل الله وخير البشر هنا يروي لنا المبتدأ والخبر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى الله واصحابه اجمعين - 00:00:00

ذكرنا فيما مضى الاذى الذي كان يناله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الذي يتولى كبر ذلك هو ابو جهل فانه كان يقوم فيه ويقعد ويبدي فيه ويعيد ولا يترك فرصة تواتيه ينال فيها - 00:00:32

من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا فعل رواه احمد عن شيخ من بنى كنانة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق ذي المجاري يتخللها وهو يقول يا ايها الناس قولوا لا الله الا الله تفلحوا. وابو جهل خلفه يحتضي عليه التراب - 00:00:48
ويقول يا ايها الناس لا يغرنكم هذا عن دينكم فاما يريد لتتركوا الهمتك وتتركوا اللات والعزى. قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلمه ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو جهل هل يعافر محمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:09

بين اظهاركم فقيل نعم. فقال ولله ولله العزى لئن رأيته لاطأن على رقبته. او وعفر وجهه في التراب. قال آآ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلی على رقبته ما فاجئهم الا وهو ينکث على عقبيه ويتقى بيديه. فقالوا مالك؟ فقال ان بيبي وبينه لخندقا من نار وهوول واجنحة - 00:01:31

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لتخطفته الملائكة عضوا عضوا. ومثل ذلك ايضا ما رواه احمد والترمذى عن ابن عباس رضي الله عنهم ان ابا جهل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلی في الكعبة فقال له الم انهك عن هذا؟ الم انهك عن هذا؟ الم انهك عن - 00:01:56

هذا ثلاثا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم زيره فقال لقد علمت ان ما بها ناد اكتر مني فانزل ربنا سبحانه فليدعوا ناديا سندعوا الزيانية. فهذا كان دأب آآ ابي جهل. لا تواتيه فرصة ينال فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا - 00:02:16

وفي مرة من المرار مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي جهل فشتمه واذاه وسبه ونال منه رسول الله صلى الله عليه عندما لم يتكلم فانصرفوا ثم انصرف ابو جهل حتى اتى الكعبة فاذا آآ قوم من قريش في مجلس فجلس معه - 00:02:36

ومولاة عبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك. ثم اقبل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه متوضحا قوسه راجعا من قنص له وقد كان صاحب قنص يخرج له. وكان اعز فتى في قريش واشده شكيمة. فمر بالمولاة - 00:02:56

فقالت له يا ابا عمارة لو رأيت ما صنع ابو الحاكم ابن هشام ابن اخيك محمد انفا وجده جالسا عند الكعبة فسبه وشتمه ونال منه ما يكره. ثم انصرف محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكلمه - 00:03:17

فاحتمل حمزة الغصب لما اراد الله سبحانه به من كرامة. فأتى مجلس قريش عند الكعبة. فنظر فرأى ابا جهل وجاء حتى قام عند رأسه فاخذ قوسه فرفعها وضربه بها ضربة فشجه شجة من كردة. وقال له اتشتمه - 00:03:35

فانا على دينه اقول كما يقول فردها علي ان استطعت. فقام رجال من بنى مخزوم يريدون ان ينصرروا ابا جهل فقال لهم ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني والله سبب ابن اخي سبا قبيحا - 00:03:55

فلما اسلم حمزة رضي الله عنه عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امتنع وان حمزة سيمعنده فكفوا من بعض ما كانوا يبنالونه ويذكر اهل التواريخ والسير ان حمزة رضي الله عنه لما رجع الى بيته وخلأ بنفسه وسكت عنه الغضب ورأى ما صنع -

00:04:10

قال في نفسه انت سيد قريش. وتركت دين ابائك للموت خير لك مما صنعت. ثم قال اللهم ان كان الذي صنع رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مخرجا مما وقعت فيه. فبات بشر ليلة بليلة لم يبيث بمثلها - 00:04:30

من وسوسه الشيطان فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي اني قد وقعت في امر الله اعرف المخرج منه وان قام مثلي على امر لا يدرى ارشد هو ام لا غي شديد؟ فحدثني يا ابن اخي فقد اشتهرت ان تحدثني واسمعك. فيذكرون ان -

00:04:50

رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه وآآبشره واخبره ووعظه فالقى الله سبحانه الایمان في قلبه فقال اشهد انك صادق وما احب وان لي ما اظلته السماء واني على ديني الاول. وثبت رضي الله عنه وعلى اسلامه. ويقال انه قال في اسلامه بعد ان - 00:05:10 حمدت الله حين هدى فؤادي الى الاسلام والدين الحنيف لدين جاء من رب عزيز خبير بالعباد بهم لطيف. اذا تلقيت رسائله علينا تحدرو دمع ذي اللب الحصيف. رسائل جاء احمد من هداها بآيات مبينة الحروف واحمد صلى الله عليه وسلم واحمد مصطفى فيما مطاع فلا تغشوه - 00:05:30

القول العنيف فلا والله نسلمه لقوم ولما نقضى فيهم بالسيوف ثم ان الاسلام جعل يفسو في مكة. فلم تبقى قبيلة الا ودخلها. وجعلها يدخل فيه من الرجال والنساء. وقريش تحبس من استطاعتة - 00:05:56

حبسه وتفتن من استطاعت فتننته. فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المسلمين من الاذى والبلاء الشديد. وانه صلى الله عليه وسلم لا على منع ذلك عنهم. عرض عليهم صلى الله عليه وسلم ان يهاجروا الى الحبشة. فان فيها ملكا لا يظلم عنده احد. فخرج حين - 00:06:12

المسلمون مهاجرين الى الحبشة وذلك في السنة الخامسة من النبوة وكانت اول هجرة في الاسلام. روى احمد والبيهقي وعن اسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت لما ضاقت علينا مكة واوذى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنا ورأوا ما يصيبهم من -

00:06:32

البلاء في دينهم. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مناعة من قومه وعمه ابي طالب لا يناله شيء مما ينال اصحابه. قال لهم صلى الله الله عليه وسلم ان بارض الحبشة ملكا لا يظلم عنده احد. فالحقوا به فكونوا عنده حتى يجعل الله لكم مخرجا مما انتم فيه. قالت - 00:06:52

ارسالا حتى اجتمعنا بالحبشة فنزلنا بخير دار عند خير جار. وكان من اول من خرج الى الحبشة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومعه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وخرج ابو سلمة بن عبد الاسد ومعه امرأته آآم سلمة - 00:07:12 بنت ابي امية وخرج جعفر بن ابي طالب ومعه امرأته اسماء بنت عميس. وخرج ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومعه امرأته سهلة بنت سهل العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف. وآخرون فمضوا حتى اتوا الحبشة فاستقرروا بها منهم من خرج واهله معه ومنهم من خرج - 00:07:32

بنفسه لا اهل له. ثم انهم لما استقرروا بالحبشة بلغهم شيء عجيب. بلغهم ان اهل مكة قد سجدوا فظنوا انهم اسلموا جميعا ففرحوا بذلك ورجع كثير منهم والحاصل ان اهل مكة ما كانوا قد اسلموا انما سجدوا لسبب هو ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال - 00:07:52

قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم فسجد بها فلم يبق احد الا سجد. الا رجلا اخذ آآكفا من حصى او تراب. ورفعها الى وجهه وقال يكفيني هذا. قال عبد الله بن مسعود فقد رأيته قتل يوم بدر كافرا. فقرأ - 00:08:18

النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم فسجد هو في سجدة وسجد الناس اجمعون الذين كانوا بمكة. ومثل ذلك ايضا ما رواه

البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهمما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجم فسجد فيها وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس فلما سجد الناس - 00:08:38

يعني الذين كانوا في مكة ترامت هذه الاخبار الى من كان بالحبشة حملوها على ان الكفار قد اسلموا فرجعوا. والحاصل ان الكفار ما اسلمو واذا كان كذلك فلا ي شيء سجدوا - 00:08:58

الاظهر والله اعلم ان ان سجودهم كان لاجل ما قرع اسماعهم من زواج سورة النجم. ولا سيما خواتيم وقد آآ كانوا في اول امرهم يتواصون بما اخبر به ربنا سبحانه وتعالى - 00:09:13

الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون. فكانوا اذا قرأ النبي صلى الله عليه وسلم صوتوا واحدثوا ضجيجا لأن لا يترك اسماعهم ما يقرأ من القرآن. فلما آآ فاجأهم النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة سورة النجم ولا سيما باواخرها - 00:09:33 فيها هذا التهديد من ربنا سبحانه ازيفت الازفة. ليس لها من دون الله كاشفة. فمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكوا وانت سامدون. فسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتمالك من سمعه الا ان يسجد فسجدوا جميعا. وفي الحقيقة كانت روعة الحق - 00:09:53

قد صدعت العناد الذي كان في نفوس المستكرين والكافرين فما تمالكوا الا ان يخروا ساجدين. فلما رجع من رجع من مهاجرة الحبشة الى مكة ورأوا ان الامر على غير ما كانوا قد ظنوا ما دخل احد منهم الا متسللا مستخفيا او في - 00:10:13 بجوار احد. ثم انه لما رجعوا رأوا ان الامر زاد شدة. وان المسلمين في اذى شديد وفي بلاء مبين فحمل لهم ذلك على الهجرة مرة اخرى الى الحبشة. وكانت هذه الهجرة الثانية وكانوا نحوا من ثمانين رجلا وامرأة. روى احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال - 00:10:33

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة. ونحن نحو من ثمانين رجل او امرأة. فيهم عبد الله بن مسعود وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن وذكر رجالا فاواهم النجاشي واحسن اليهم واجارهم فلم آآ يخشوا شيئا وعبدوا الله لا يخافون شيئا على دينهم - 00:10:53

فلما امنوا اصابوا الدار والقرار بعث عبدالله بن الحارث بن قيس السهمي بابيات لمن بقي في مكة من المسلمين يقول فيها يا راكبا بلغا عني مغلقة من كان يرجو بلاغ الله والدين كل امرئ في بلاد الله مضطهد ببطنه - 00:11:13 مكة مقهور ومفتونانا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والم恥 والهون فلا تقيموا على ذل الحياة في الممات وامر غير مأمونانا تبعنا رسول الله واطرحوه صلى الله عليه وسلم.انا تبعنا رسول الله واطرحوه قول النبي - 00:11:33 في الموازين الحق عذابك بالقوم الذين طغوا وعائدا بك ان يعلو فيطغوني فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجدوا دارا وقرارا وانهم امنوا على انفسهم وعلى - 00:11:53

على دينهم رأوا ان يبعثوا الى النجاشي فيهم ليردتهم عليهم فبعثوا عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وآآ ارسلوا معهم بهدايا للنجاشي ولبطارقته. رواه احمد والبيهقي عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت تذكر ما - 00:12:11 كانوا فيه من الامن والقرار في في الحبشة. قالت فنزلنا بخير دار. عند خير جار. قالت فلما رأت قريش انها قد اصبنت دارا واما ائمروا ان يبعثوا فيها الى النجاشي بوجلدين وان يهدوا للنجاشي من مما يستطرف - 00:12:33

من مداع مكة مما يستطرف اي مما يعز وجوده. وكان من اعجب ما يأتيه منها الادم. الادم الجلوس المدبوجة. قال فجمعوا له ادما كثيرا. ولم يتركوا بطريقا من بطريقته الا واهدوه هدية. وبعثوا ذلك مع عبد الله - 00:12:53

بني ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاصي السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهم ادفعوا الى كل طريق هديته قبل قبل ان تكلم النجاشي. ثم سلوه ان يسلمهم اليكم قبل ان يكلمهم - 00:13:13 فلما رأى ابو طالب ما صنعت قريش وما تأتمر به بعنه ايضا بابيات الى النجاشي يحرضه فيها على الا من عنده من المسلمين احدثكم بها في لقاء اخر ان شاء الله. سبحانه الله وبحمده. اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك. والحمد لله رب - 00:13:28

